

الدرس الثالث:

تفسير سورة آل عمران من الآية (١٤٢) إلى الآية (١٤٥)

تمهيد:

لقد كان أثر الهزيمة على المؤمنين يوم أحد عنيفاً، وغائراً في الأعماق، وفي هذا السياق يعالج القرآن آثار تلك الفجعة بالإنكار على المؤمنين، الذين يحسبون طريق الجنة هيناً دون أن يبتلوا بالشدائد والحن، تحيصاً لذنوبهم، ورفعاً لدرجاتهم، وإظهاراً لصدقهم وصبرهم.

ويشتد النكير على ثلاث فئات كانت سبباً في الهزيمة:

الأولى: المتحمسين للقتال، الحريصين على ملاقة العدو، المتمنين للشهادة، فلما لاقوا العدو فروا.

الثانية: الذين فروا لما سمعوا أن الرسول قد قتل.

الثالثة: الذين يريدون بقتالهم الغنيمة، وهؤلاء يفرون من المعركة إذا فات مقصودهم.

نشاط

حاول ربط الآيات بما قبلها.

في الآيات السابقة بعدما وضع الله سبب الهزيمة بسبب اختلاف على توزيع الغنائم ثم في هذه الآيات تسترسل الآيات تتابع الأحداث، حيث ينكر الله تعالى ما فعلوه وإن الجهاد غرضه سبيل الله والشدائد التي

قال تعالى: يتعرضون لها هي تكفير لذنوبهم فدخلوا الجنة ليس سهلاً

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ (١٤٢) ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (١٤٣) ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْزًا مُوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥)

﴿آل عمران: ١٤٢ - ١٤٥﴾

يختار الطالب موضوعاً مناسباً للآيات

موضوع الآيات: الجهاد والجنة طريقها ليس هيناً

| معناها | الكلمة |
|--|----------------------------------|
| أي : أظننتم، والهمزة للإنكار والتوبيخ، والمعنى : هل تظنون أن تدخلوا الجنة بلا اختبار؟ | أم حسبتم |
| قال ابن سعدي : هذا استفهام إنكاري، أي : لا تظنوا، ولا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون مشقة واحتمال المكاره في سبيل الله وابتغاء مرضاته. | جاهدوا |
| أي : الشهادة في سبيل الله. | تمنون الموت |
| أي : كفرتم بعد إسلامكم، والاستفهام للتوبيخ. | انقلبتم على أعقابكم |
| أي : كتب الله الموت كتاباً مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر. | كتاباً مؤجلاً |
| أي : من يقصد بعمله الصالح الجزاء في الدنيا، كالغنيمة والمدح ونحو ذلك، نعطيهِ من ثواب الدنيا، وليس له في الآخرة من نصيب. | ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها |

فوائد وأحكام :

- ١- لا جنة إلا بالصبر ومجاهدة النفس والهوى، وشيطين الجن والإنس.
- ٢- توطئ النفس على أن الدنيا ليست مسرحاً لنيل الشهوات، وتحقيق الأمانى، بل دار عمل وجهاد وصبر وجد.
- ٣- الثبات على الإسلام حتى الممات، مهما تغيرت الأحوال، وتقلبَت الأمور، والتحذير من التعلق بالأشخاص، فينتكس المرء بموتهم، أو البعد عنهم.
- ٤- الإيمان بالقضاء والقدر، والاعتقاد أن الآجال مقدرة، فخوض المعارك لا يقدم أجل العبد، والفرار من العدو لا يؤخره.
- ٥- شكر الله تعالى على الثبات على دينه، وإرادة وجهه، وإخلاص القصد له.

معلومة إثرائية:

دلت الآية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ على عظيم حب أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله، إذ لما أشيع أن محمداً قد قُتل اضطربت صفوفهم، وانزعجت قلوبهم، ويؤكد هذا أن الحزن خيم عليهم حين موته، فعن ابن عباس رضي الله عنه: « أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ١٣٧ ﴾، وقال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففقرت، حتى ما تقلني رجلاي، حتى أهويت إلى الأرض، حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات » (١).

نشاط (١)

استخرج من الآيات ما يدل على معنى العبارات الآتية:

| العبارة | الآية |
|-----------------------------------|--|
| الحذر لا يدفع القدر. | وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً |
| ذم لإرادة الدنيا بالعمل الصالح. | ومن يرد ثوب الآخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين |
| الله تعالى لا تضره معصية العاصين. | ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين |

نشاط (٢)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ، بالتعاون مع زملائك، بين كيف رأى المؤمنون الموت؟

قيل: " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه " ، لأن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرأ ، كانوا يتمنون قبل أحد يوماً مثل يوم بدر ، فيبجلوا الله من أنفسهم خيراً ، وينالوا من أجر مثل ما نال أهل بدر ، فلما كان يوم أحد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى أوفى بما عاهد

نشاط (٣)



استخرج فائدتين من قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.

.....

.....

.....

نشاط (٤)



قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوَجَّلًا﴾ فيه حث وترغيب، وضح ذلك.

.....

.....

.....

ج 1 - لا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت ، فقد قال رسول الله " لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فليقل اللهم أحييني إن كانت الحياة خيراً لي وأمتني إن كان الممات خيراً لي

ج 2 - أن الله عز وجل مقدر لكل إنسان منا أن يعيش مدة معينة لا يزيد عنها أو ينقص والذي يعرف اين سيموت الانسان ومتى هو الله

ج 3 - نعم للدنيا ثواب اذا عمل الانسان فيها من أجل دينه ووطنه فسوف يكافئه الله في دينه

س ١ / هل يجوز للمسلم أن يتمنى الموت؟ بَيِّن ذلك بالدليل .

س ٢ / ما المراد بالإذن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؟

س ٣ / هل للدنيا ثواب؟ بَيِّن ذلك .

س ٤ / بَيِّن العلاقة بين قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ

وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ آل عمران: ١٤٢ والآية (٢١٤) من سورة البقرة .

ج 4 - علاقة تشابه حيث تبدأ الآيتين بنفس الكلمات حيث انه لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقارنة الأعداء